

دلالة التقديم والتأخير وأثرها في تفسير أضواء البيان للشنقيطي

The significance of Al-Taqdeem & Al-Takheer and their effect through Al-Shanqeeti's Tafseer Adhwaa Al-Bayan**Dr. Sami Ullah Zubairi**

Assistant Professor/Head Arabic Department, AIOU, Islamabad

sami.zubairi@gmail.com**Mr. Abdul Wahid**

PhD Scholar, Department Tafseer & Quran's Sciences, IIU, Islamabad

wahidjalil49@gmail.com**ABSTRACT**

The case of Al-Taqdeem & Al-Takheer is a unique door that has a profound effect on changing the concept to change the position of the word, and that the emergence of this duality in the Noble Qur'an has a unique Qur'anic peculiarity. The Quranic word differs from other words, because it carries with its specific ideas, visions and meanings that affect the text a specific aesthetic in its specific context. As if this place and this site created that specific word for it and in the same specific location. He studies this important topic, because any other word or word itself in a location other than the site itself cannot fulfill the same meaning, so every word is placed in its place to perform its share of meaning the strongest performance, and he studies this topic through the interpretation of al-Shanqeeti - may God have mercy on him - which is considered for the sake of contemporary interpretations, The paper will be presented in the form of two sub-chapters and a conclusion.

Key Words: Taqdeem, Takheer, Rhetoric, Qur'anic word.

الحمد لله الذي نصب للحق دليلاً، والصلاة والسلام على النبي الأمين، أعلم الناس بمراد الله تعالى، وعلى صحابته الكرام رضوان الله عليهم وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فالتقديم والتأخير باب فريد وله أثر عميق في تغيير المفهوم لتغيير موقع الكلمة، وأن يروى

هذه الشائبة في القرآن الكريم لها خصوصية قرآنية فريدة، ولكلّ تعبير معناه في التّقديم والتّأخير، ولكلّ تبدّل في موقع أحدهما هدفه ومغزاه. فالكلمة القرآنيّة تختلف عن سائر الكلمات، لأنّها تحمل معها أفكاراً ورؤى ومعاني مخصوصة تؤثّر على النّص جمالية مخصوصة في سياقها المخصوص. فكأنّ هذا المكان، وهذا الموقع خلقت له تلك اللفظة بعينها وفي ذات الموقع بعينه. فيدرس هذا الموضوع المهمّ، لأنّ أيّ كلمة أخرى أو الكلمة نفسها في غير الموقع نفسه لاتستطيع توفية المعنى نفسه، فكلّ كلمة وضعت في موضعها لتؤدّي نصيبها من المعنى أقوى أداء، ويدرس هذا الموضوع من خلال تفسير الشنقيطي. رحمه الله. الذي يعتبر من أجلّ التّفاسير المعاصرة، سيكون تقدّم البحث في صورة مبحثين وخاتمة.

أهمية الموضوع

من المعلوم بداهة أن الكلام يتألّف من كلمات أو أجزاء وليس من الممكن النّطق بأجزاء دفعة واحدة، ولا بدّ عند النّطق بالكلام من تقدّم بعضه وتأخير بعضه الآخر، وليس شئ من أجزاء الكلام في حد ذاته أولى بالتّقديم من الآخر، لأن جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ تشترك في درجة الاعتبار، والقرآن الكريم أعلى مثل في ذلك، فإنّ نراه يقدّم لفظه مرّة ويؤخّرها مرّة أخرى على حسب الموضوع، وبحسب ما يقتضيه المقام وسياق التعبير، لذلك الوقوف على أسرار دقيقة من ناحية التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم مهم ولا بد من إبراز الأثر العميق للتّقديم والتّأخير في تغيير المفهوم لتغير الكلمة، فإنّ كلّ تقديم وتأخير إنّما يهدف من ورائه إلى الوصول إلى غاية التي من أجلها أنشأ عمله، فيدرس هذا الموضوع المهمّ، لأنّ أيّ كلمة أخرى أو الكلمة نفسها في غير الموقع نفسه لاتستطيع توفية المعنى نفسه، فكلّ كلمة وضعت في موضعها لتؤدّي نصيبها من المعنى أقوى أداء، ويدرس هذا الموضوع من خلال تفسير الشنقيطي. رحمه الله. الذي يعتبر من أجلّ التّفاسير المعاصرة

خطة البحث

يتضمن البحث تمهيدا وفيه ترجمة موجزة للشيخ الشنقيطي . رحمه الله . والتعريف بتفسيره "أضواء البيان" ومبحثين ، البحث الأول يشتمل على بيان مفهوم التقديم والتأخير وأسبابه وأهميته، والبحث الثاني يشتمل على النماذج التطبيقية من خلال تفسير "أضواء البيان" للشنقيطي - رحمه الله - .

ترجمة الشيخ العلامة المُفسِّر الأصولي محمد الأمين الشنقيطي¹

اسمه ونسبه

هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد نوح بن محمد بن سيدي أحمد بن المختار. من أولاد الطالب أوبك، الذي هو من أولاد كرير بن المواني بن يعقوب بن جاكن الأبر، جد القبيلة المعروفة بالجنكينين، التي يرجع نسبها إلى حمير²

مولده ونشأته

وُلد الشيخ (رحمه الله) سنة (1325) عند ماء يُسمى (تَنْبَه) من أعمال (كيف) من موريتانيا.

وقد نشأ الشيخ (رحمه الله) يتيمًا؛ إذ توفي والده وهو صبي صغير لا زال يقرأ في جزء عمّ من القرآن الكريم. فترعرع الغلام في بيت أحواله الذين هم من بني عمومته؛ ذلك أن والدته كانت ابنة عم أبيه، وكان ذلك البيت الذي تربى فيه الشيخ (رحمه الله) يزخر بمزيد من العلم فضلًا عمّا يكتنف تلك البيئة من قطر شنقيط عمومًا من انتشار للعلم وذويه، والأدب وأربابه، والفروسية ورجالاتها.

ولما أتم العاشرة من عمره فرغ من حفظ القرآن الكريم على خاله عبد الله بن محمد المختار بن إبراهيم بن أحمد نوح.

يُحدثنا الشيخ (رحمه الله) عن بداية الطلب فيقول: "ولما حفظت القرآن، وأخذت الرسم العثماني، وتفوّقتُ فيه على الأقران، عُنيّت بي والدتي وأخوالي أشد عناية، وعزموا على توجيهي للدراسة في بقية الفنون، فجهّزوني والدتي بجملين، أحدهما عليه مركبي وكتبي، والآخر

عليه نفقتي وزادني، وصحبتني خادم ومعه عدة بقرات، وقد هيأت لي مركبي كأحسن ما يكون من مركب، وملابس كأحسن ما تكون، فرحاً بي، وترغيباً لي في طلب العلم، وهكذا سلكت سبيل الطلب والتحصيل"³

همته في طلب العلم

كان الشيخ (رحمه الله) يتمتع بهمة عالية في طلب العلم، فلم يكن يُفوّت مسألة مما درس دون استيعاب وتمحيص، وإن كلفه ذلك جهوداً مضنية وأوقاتاً طويلة، وإليك هذه الواقعة التي تنادي بما ذكرت، يقول الشيخ (رحمه الله): "جئت للشيخ في قراءتي عليه، فشرح لي كما كان يشرح، ولكنه لم يشف ما في نفسي على ما تعودت، ولم يرو لي ظمئي، وقمت من عنده وأنا أجدني في حاجة إلى إزالة بعض اللبس، وإيضاح بعض المشكل، وكان الوقت ظهراً، فأخذت الكتب والمراجع، فطالعت حتى العصر، فلم أفرغ من حاجتي، فعاودت حتى المغرب، فلم أنته أيضاً، فأوقد لي خادمي أعوداً من الحطب أقرأ على ضوئها، كعادة الطلاب، وواصلت المطالعة، وأتناول الشاهي الأخضر كلما مللت أو كسلت، والخادم بجواري يوقد الضوء، حتى انبثق الفجر وأنا في مجلسي لم أقم إلا لصلاة فرض أو تناول طعام، وإلى أن ارتفع النهار وقد فرغت من درسي وزال عني لبسي، ووجدت هذا المحل من الدرس كغيره في الوضوح والفهم .. " ا. هـ

هكذا كان يصنع (رحمه الله) حينما يعرض له إشكال! ! بالإضافة إلى ما كان يكابده من سهر في تتبُّع كلام الشُّراح للكتاب الذي يشتغل بدراسته طلباً لاستيفاء كل ما قيل في المسألة أو الباب.⁴

غزارة علمه وسعة اطلاعه

حبا الله الشيخ (رحمه الله) ذكاءً مفرطاً، وحافظة نادرة، وهمة عالية، فسخر ذلك كله في تحصيل العلم وجمعه بمختلف فنونه وصنوفه، من عقيدة، وتفسير، وحديث، وأصول، وعربية

...

وكان كلامه في العلم يشد كل من سمعه، حتى يُخيل للسامع أن الشيخ أفنى عمره في ذلك الفن ولا يُحسن غيره!

وهذه ليست من المبالغة في شيء، ومن قرأ كتابه "الرحلة"، أو سمع شيئاً من محاضراته ومناظراته، سواء في المدينة النبوية، أو ما سُجِّل له إبَّان زيارته لعشر دول إفريقية على رأس وفد من الجامعة، عرف حقيقة ما ذكرت، كما أن دروسه المسجَّلة في التفسير أكبر شاهد على ذلك.

ولقد صدق (رحمه الله) حينما قال: "لا توجد آية في القرآن إلا درستها على حدة" ا. هـ.

وقال: "كل آية قال فيها الأقدمون شيئاً فهو عندي!!"!

ولما قال له أحد الأشخاص: "إن سليمان الجمل -صاحب حاشية الجمل على الجلالين- لم يقل هذا". قال: "أحلف لك بالله أنني أعلم بكتاب الله من سليمان الجمل بكذا؛ لأنني أخذت المصحف من أوله إلى آخره، ولم تبق آية إلا تتبعت أقوال العلماء فيها، وعرفت ما قالوا". وكان (رحمه الله) يحفظ من أشعار العرب وشواهد العربية الآلاف المؤلفة من الأبيات، كما كان يحفظ أكثر أحاديث الصحيحين، وألفية ابن مالك، ومراقي السعود، وألفية العراقي، وغير ذلك من المنظومات في السيرة النبوية، والغزوات، والأنساب، والمتشابه من ألفاظ القرآن، وشيئاً من المتون في الفقه نثرًا ورجزًا، ومن يسمع شيئاً من دروس التفسير لم يستكثر ذلك عليه.⁵

مؤلفاته : ترك لنا الشيخ (رحمه الله) مجموعة من المؤلفات: رجز في فروع مذهب مالك (رحمه الله)، يختص بالعقود من البيوع والرهن، وهو يُعد بالآلاف، ألفية في المنطق. نظم في الفرائض، شرح على سُلَّم الأخصري في المنطق، الرحلة إلى بيت الله الحرام. طُبِع بعد وفاته بعشر سنوات.

منع جواز المحاز في المنزّل للتعبّد والإعجاز، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، وقد كتبه الشيخ (رحمه الله) في خمس عشرة ليلة، وهي إجازة الامتحانات عام (1373)، مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر. وقد أملاها على طلابه في كلية الشريعة التي افتتحت

في الرياض عام (1374) فأملها في السنوات الأولى من تدريسه في الرياض. ولم تُطبع إلا في عام (1391)، آداب البحث والمناظرة، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (بلغ فيه سورة قد سمع) (مطبوع)، وهو أكبر كتبه وأعظمها، بيان الناسخ والمنسوخ في آي الذكر الحكيم (مطبوع في آخر أضواء البيان). وهي رسالة صغيرة تقع في نحو أربع صفحات ونصف، شرح فيها الأبيات العشرة التي ذكرها السيوطي في "الإتقان" في الآيات المنسوخة، شرح على مراقي السعود. أملاه على أحد تلامذته، وهو الشيخ أحمد بن محمد الأمين الشنقيطي، وقد فرغ منه بتاريخ (22 / 7 / 1375) وكان قد شرح جميع المراقي، لكن قطعة من النظم تقرب من أربعة وستين ومائة بيت لم يدون شرحها.⁶

وقد طُبع هذا الكتاب بعنوان "نثر الورود على مراقي السعود"، وهذه التسمية من محققه لأن المؤلف لم يسمه. وللشيخ (رحمه الله) عدد من الفتاوى والأجوبة أيضا على أسئلة وُجِّهت إليه.

وفاته

وتوفي الشيخ (رحمه الله) ضحى يوم الخميس، السابع عشر من شهر ذي الحجة، عام ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف، في منزله في مكة المكرمة، وقد صلى عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم، ودُفن بمقبرة المعلاة برِيع الحُجُون، فرحمه الله رحمة واسعة.⁷

المبحث الأول: مفهوم التقديم والتأخير وأسبابه وأهميته

من المعلوم أن ما يتطلبه البحث العلمي الدقيق تحديد المصطلحات الموجودة في البحث، لذلك نعرفها أولا. وفيه أمور:

الأمر الأول: مفهوم التقديم والتأخير

عند البحث عن معنى التقديم والتأخير في اللغة، نجد أن مادة (قدم) تؤدي معاني مختلفة، ذكرتها المعاجم العربية، فالفراهيدي في معجم العين يذكر: القُدْمَة، والقَدَم: أي: السابقة في الأمر، ومنه قوله تعالى (وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ..)⁸ أي: سبق لهم

عند الله خير.. وَقَدَّمَ فلان قومه : أي : يكون أمامهم ، والقدم: الماضي، أي: يمضي قُدُماً ولا ينثني، ورجل قُدُم : مقتحم للأشياء، يتقدم ويمضي في الحرب قُدُماً .
قال الزمخشري في أساس البلاغة: تقدّمه وتقدّم عليه واستقدم، "لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون"⁹ واستقدمت زحالتك¹⁰ . وفرس مستقدم البركة. وقدم قومه يقدمهم، ومنه: قادمة الرّجل: نقيض آخرته. وقوادم الطائر. وقدمته وأقدمته فقدّم وأقدم بمعنى تقدّم، ومنه مقدّمة الجيش: للجماعة المتقدّمة، والإقدام في الحرب. يقال: تقدمه واستقدم عليه، وقدمته، وأقدمته، فقدّم وأقدم بمعنى: تقدم، ومنه: مقدّمة الجيش للجماعة المتقدمة، والإقدام في الحرب. ويقال: مضى قدما وتأخر آخرا، وجاء في أخريات الناس، ويقال: قدم رجلك إلى هذا العمل: أقبل عليه. وفلان يتقدم بين يدي أبيه: إذا تقدم في الشرف والمكارم ومعالي الأمور،

وقال ابن منظور: القدم والقدمة: السابقة في الأمر، وتقدم كقدم. وقدم واستقدم: تقدم. وأخرته فتأخر، واستأخر كتأخر، ومنه قوله تعالى: (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين)¹¹ ، والآخر: خلاف الأول، ويقال: لا مرحبا بالآخر، أي: بالأبعد. وقال الفيروزآبادي: أقدم على الأمر، وأقدمته وقدمته. وتأخر وأخر تأخيرا، استأخر، فالتقديم والتأخير في اللغة متناقضان، حيث يعنى الأول بوضع الشيء أمام غيره، وقد كان خلفه، ويعنى الثاني بوضع الشيء خلف غيره وقد كان أمامه.

الأمر الثاني: تعريف التقديم والتأخير اصطلاحا

وبالمعنى نفسه انتقل هذا المبحث من الوضع اللغوي إلى الدلالة الاصطلاحية، إذ اعتاد العرب تقديم ما حقه التأخير لفضل دلالة وتمام معنى، وتأخير ما حقه التقديم للغرض ذاته، وذلك بجعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها لعارض اختصاص، أو أهمية، أو ضرورة.

قال سيبويه: "والظاهر أنهم يقدمون الشيء الذي شأنه أهم، وهم به أعنى، وإن كانا جميعا مهمين".

ويقول الثعالبي (عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور ت429هـ): (العرب تبتدئ بذكر الشيء والمقدم غيره، كما قال عز وجل: (يا مريم اقنتي لربك واركعي مع الراكعين) (آل عمران: 43). فقد تقدم في الآية الأولى القنوت والسجود على الركوع وهو قبلهما، وتقدم في الآية الثانية الكافر على المؤمن وهو الأصل.

ولا شك في أن العرب كانت تفعل ذلك دلالة على ملكتهم في صوغ الكلام، وحاجتهم إلى إصابة المعنى، وتحقيق الغرض، حتى أتى هذا المبحث في كلامهم: وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق¹².

وأما مناسبة لفظ التقدم أو التأخر؛ فهو كقوله تعالى: ﴿الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾¹³، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾¹⁴، ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾¹⁵، ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ وَأَخَّرْتُمْ﴾¹⁶، ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾¹⁷، ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾¹⁸، ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾¹⁹، وأما قوله: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾²⁰؛ فلمرعاة الفاصلة، وكذا قوله: ﴿جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾²¹.

الأمثلة الثالث: أسباب التقديم والتأخير

ولقد ذكر السيوطي في كتاب "الإتيان في علوم القرآن" أنه قد رأى في القرآن عشرة أسرار للتقديم والتأخير، وأوردها في كتابه: أما أسباب التقديم والتأخير وأسواره فقد ظهر لي منها في الكتاب العزيز عشرة أنواع:

الأول: التبرك كتقديم اسم الله في الأمور ذوات الشأن. ومنه قوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا﴾²². الثاني: التعظيم، كقوله: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾²³. الثالث: التشريف، كتقديم الذكر على الأنثى في نحو: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾²⁴. الرابع: المناسبة، وهي إما مناسبة المتقدم لسياق الكلام، كقوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾²⁵، فإن الجمال بالجمال وإن كان ثابتاً حالتي السراح والإراحة إلا أنها حالة إراحته، وهو مجيئها من المرعى آخر النهار، يكون الجمال فيها أفخر؛ إذ هي فيه بطن²⁶، وحالة سراحها للرعي أول النهار يكون الجمال بها

دون الأول؛ إذ هي فيه خماس. الخامس: الحث عليه والحض على القيام به حذراً من التهاون به؛ كتقديم الوصية على الدين في قوله: ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾²⁷ مع أن الدين مقدم عليها شرعاً. السادس: السبق، وهو إما في الزمان باعتبار الإيجاد؛ كتقديم الليل على النهار، والظلمات على النور، وآدم على نوح، ونوح على إبراهيم، وإبراهيم على موسى، وهو على عيسى، وداود على سليمان، والملائكة على البشر في قوله: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾²⁸. السابع: السببية؛ كتقديم العزيز على الحكيم؛ لأنه عز فحكم، والعليم عليه؛ لأن الأحكام والإتقان ناشئ عن العلم. ومنه تقديم العبادة على الاستعانة في سورة الفاتحة؛ لأنها سبب حصول الإعانة وكذا قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُجِبُّ التَّوَابِينَ وَيُجِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾²⁹ لأن التوبة سبب للطهارة. الثامن: الكثرة، كقوله: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ﴾³⁰ لأن الكفار أكثر، قلت فقدمهم على المؤمنين. التاسع: الترتي من الأدنى إلى الأعلى، كقوله: ﴿أَلَمْ أَهْمُ أَرْجُلًا يَمْشُونَ بِهَا أَمْ أَلَمْ أَهْمُ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ أَلَمْ أَهْمُ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ أَلَمْ أَهْمُ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا...﴾³¹، بدأ بالأدنى لغرض الترتي، لأن اليد أشرف من الرجل والعين أشرف من اليد والسمع أشرف من البصر. العاشر: التدي من الأعلى إلى الأدنى، كقوله: ﴿لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾³² ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾³³.

وقد يكون التقديم لغرض آخر كالممدح والثناء والتعظيم والتحقيق وغير ذلك من الأغراض، إلا أن الأكثر فيه أنه يفيد الاختصاص. ومن التقديم الذي لا يفيد الاختصاص قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾³⁴ فهذا ليس من باب التخصيص إذ ليس معناه أننا ما هدينا إلا نوحاً وإنما هو من باب الممدح والثناء، ونحو قوله: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾³⁵ إذ ليس المقصود به جواز قهر غير اليتيم ونهر غير السائل وإنما هو من باب التوجيه فإن اليتيم ضعيف وكذلك السائل وهما مظنة القهر فقدمهما للاهتمام بشأهما والتوجيه إلى عدم استضعافهما³⁶.

الأمر الرابع: أهمية التقديم والتأخير

التقديم والتأخير سمة أسلوبية لها عظيم الأثر في روعة الأسلوب وبلاغته، ومن أهم مباحث علم المعاني، الذي يبحث في بناء الجمل، وصياغة العبارات، ويتأمل التراكيب، لكي يبرز ما يكمن وراءها من أسرار ومزايا بلاغية. وينقل لنا السيوطي أن السلف - رضوان الله عليهم - قد أشكل عليهم معنى بعض الآيات، فلما عرفوا أنها من باب التقديم والتأخير اتضح مدلولها، فقد أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى: (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بما في الحياة الدنيا ..)³⁷ قال: هذا من تقديم الكلام، يقول: لا تعجبك أموالهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بما في الآخرة .. وأخرج الطبري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: (فقالوا أرنا الله جهرة ..)³⁸ قال: إنهم إذا رأوا الله فقد رأوه، وإنما قالوا: قَالُوا: "جَهْرَةً أَرْنَا اللَّهَ" قَالَ: هُوَ مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: يَعْنِي أَنَّ سُؤْلَهُمْ كَانَ جَهْرَةً³⁹ .. وأهمية التقديم والتأخير في كلام العرب تتضح من وجهين الأول: - أنه سمة بارزة في الكلام، تشهد للعرب بتمكنهم في الفصاحة، وامتلاكهم ناصية الكلام، وتصرفهم فيه على حكم ما يختارونه، وانقياده لهم لقوة ملكتهم فيه، وفي معانيه، ثقة بصفاء أذهانهم، فهو علامة من علامات سمو التفكير عند العرب⁴⁰.

الثاني: - أنه كما يقول عبد القاهر الجرجاني: باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا يزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان⁴¹، وتكمن أهمية التقديم والتأخير في الأسلوب القرآني من حيث أن كل تقديم وتأخير فيه على حكمة بالغة، وقدرة فائقة، ليس فيه ما يفسد المعنى، وإنما فيه الواضح الجلي البليغ، وليس هناك ما يقوم مقامه، فكأن المعنى يقتضي ما تقدم أو تأخر اقتضاء طبيعيا، بما يؤثر في المتلقي تأثيرا واضحا.

قال عبد القاهر الجرجاني: اعلم أنه إذا كان بينا في الشيء أنه لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه، حتى لا يشكل، وحتى لا يحتاج في العلم بأن ذلك حقه وأنه هو الصواب، إلى فكر

وروية، فلا مزية، وإنما تكون المزية ويجب الفضل إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجهاً آخر، ثم رأيت النفس تنبو عن ذلك الوجه الآخر، ورأيت للذي جاء عليه حسناً، وقبولاً، وعدمهما إذا أنت تركته إلى الثاني. ومثال ذلك: قوله تعالى: (وجعلوا لله شركاء الجن)⁴² ليس بخاف أن لتقديم (الشركاء) حسناً وروعة، ومأخذاً من القلوب، أنت لا تجد شيئاً منه إن أنت أخرت فقلت: (وجعلوا الجن شركاء لله)، إذ أدرك الجرجاني أن (للتقديم فائدة شريفة، ومعنى جليلاً لا سبيل إليه مع التأخير، بيانه: أنا وإن كنا نرى جملة المعنى ومحصوله أنهم جعلوا الجن شركاء وعبدوهم مع الله تعالى، وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم، فإن تقديم (الشركاء) يفيد هذا المعنى، ويفيد معه معنى آخر، وهو أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجن ولا من غير الجن.

وإذا أخر فقليل: (جعلوا الجن شركاء لله) لم يفد ذلك. ولم يكن فيه شيء أكثر من الإخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى، فأما إنكار أن يعبد مع الله غيره، وأن يكون له شريك من الجن وغير الجن، فلا يكون في اللفظ مع تأخير (الشركاء) دليل عليه، وذلك أن التقدير يكون مع التقديم: أن (شركاء) مفعول أول لجعل، و(الله) في موضع المفعول الثاني، ويكون (الجن) على كلام ثان، وعلى تقدير أنه قيل: (فمن جعلوا شركاء لله تعالى)، وإذا كان التقدير - كذلك - وقع الإنكار على كون شركاء لله تعالى على الإطلاق من غير اختصاص شيء دون شيء، وحصل من ذلك أن اتخاذ الشريك من غير الجن قد دخل في الإنكار دخول اتخاذ من الجن،.... وإذا أخر فقليل (وجعلوا الجن شركاء لله) كان الشركاء مخصوصاً غير مطلق، من حيث كان محالاً أن يُجرى خيراً على الجن، ثم يكون عاماً فيهم وفي غيرهم، وإذا كان كذلك احتمل أن يكون القصد بالإنكار إلى الجن خصوصاً أن يكونوا شركاء دون غيرهم، جل الله تعالى عن أن يكون له شريك وشبيه بحال. وقد رأى السكاكي: أن تقديم المفعول الثاني (لفظ الجلالة: الله)، على الأول (شركاء) بناء على هذا التقدير، كان للعناية به، والاهتمام بشأنه.. وفي الحقيقة عندما ننظر في أجزاء الجملة، ونأمل الجزء الذي قدم فيها، فسنراه أهم أجزائها، ولم يقدم إلا لكونه هو الأهم، وموضع

عناية الناس وانشغالهم، فالعناية والاهتمام أصل في كل تقديس، إلا أنه ينبغي أن يمتد تأملنا إلى أبعد من هذا، فنعرف سبب العناية، ونقف على دواعي الأهمية، وقد حذر الإمام عبد القاهر البلاغيّ من أن يقف عند العناية والاهتمام، ويعدهما سببا للتقديس، دون أن ينقب عن دواعي الاهتمام، ويفتش عن أسباب العناية.

يقول عبد القاهر الجرجاني: "وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال: إنه قدم للعناية، ولأن ذكره أهم، من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية، ولم كان أهم، ولتخيلهم ذلك، صغر أمر التقديس والتأخير في نفوسهم، وهونوا الخطب فيه.."⁴³.

المبحث الثاني: أثر دلالة التقديم والتأخير في تفسير أضواء البيان للشنقيطي - رحمه الله -

المثال الأول: تقديم الضمير المنفصل المعمول على العامل في سورة الفاتحة، قال الله جلّ وعلا: "إياك نعبد وإياك نستعين"⁴⁴.

قال الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - تحت هذه الآية: "قوله تعالى: (إياك نعبد)، أشار في هذه الآية الكريمة إلى تحقيق معنى لا إله إلا الله؛ لأن معناها مركب من أمرين: نفي وإثبات. فالنفي: خلع جميع المعبودات غير الله تعالى في جميع أنواع العبادات. والإثبات: إفراد رب السماوات والأرض وحده بجميع أنواع العبادات على الوجه المشروع. وقد أشار إلى النفي من لا إله إلا الله بتقدم المعمول الذي هو "إياك"⁴⁵

ذكر الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - فيها إفادة تقديم الضمير المنفصل المعمول على العامل، وأن المقصود الإلهي يبرز في هذا التعبير وهو أن استحقاق العبادة منحصر في ذات الله جلّ وعلا دون غيره، وهذا الأسلوب دائر بين الإثبات والنفي، واستدل بهذا المعنى من الآيات القرآنية الأخرى أيضا بقوله:

"وقد بين معناها المشار إليه هنا مفصلا في آيات أخر كقوله: "يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم"⁴⁶. فصرح بالإثبات منها بقوله: (اعبدوا ربكم)، وصرح بالنفي منها في آخر الآية الكريمة بقوله: "فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون"⁴⁷ وكقوله: "ولقد بعثنا في كل أمة

رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت⁴⁸ "فصرح بالإثبات بقوله: (أن اعبدوا الله) وبالنفى بقوله: (واجتنبوا الطاغوت)، وكقوله: "فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى"⁴⁹ "فصرح بالنفى منها بقوله: (فمن يكفر بالطاغوت) ، وبالإثبات بقوله: (ويؤمن بالله)، وكقوله: "وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني"⁵⁰ وكقوله: "وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون"⁵¹ وقوله: "واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون"⁵² إلى غير ذلك من الآيات.⁵³

وكما ذكر أن تقديم المعمول من صيغ الحصر والقصر عند قوله تعالى: وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فيأياي فارهبون". "وقدم المفعول في قوله: وإياي فارهبون، للدلالة على الحصر. وقد تقرر في الأصول في مبحث " مفهوم المخالفة"⁵⁴ وفي المعاني في مبحث القصر "أن تقديم المعمول من صيغ الحصر. أي: خافون وحدي ولا تخافوا سواي. وهذا الحصر المشار إليه هنا بتقديم المعمول بينه - جل وعلا - في مواضع آخر ; كقوله: فلا تخشوا الناس واخشون .⁵⁵ وقوله: الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله⁵⁶ ، وقوله: إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله⁵⁷ ، وقوله: إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين⁵⁸ إلى غير ذلك من الآيات.⁵⁹

ويقول رحمه الله عند قوله تعالى: "يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فيأياي فاعبدون".⁶⁰ نادى الله جل وعلا عباده المؤمنين، وأكد لهم أن أرضه واسعة، وأمرهم أن يعبدوه وحده دون غيره، كما دل عليه تقديم المعمول الذي هو إياي .⁶¹

الحاصل من كلام الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - أن تقديم المعمول في كل من هذه الآيات الكريمة قد أفاد الحصر والاختصاص ، وكان هذا المعنى الحصري مقصودا إلهيا في حينه .

المثال الثاني، تقديم " ظالم لنفسه " على " منهم مقتصد " وعلى " ومنهم سابق بالخيرات " في سورة الفاطر . قوله تعالى: " ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير " ⁶²

ذكر الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - تحت هذه الآية سبب تقديم " ظالم " على " مقتصد " و " سابق " بعد بيان مفهوم الظالم والمقتصد والسابق بقوله .. " : فقد بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن إيرات هذه الأمة لهذا الكتاب دليل على أن الله اصطفاه في قوله: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وبين أنهم ثلاثة أقسام: الأول: الظالم لنفسه وهو الذي يطيع الله، ولكنه يعصيه أيضا فهو الذي قال الله فيه : " خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم. . . " ⁶³ وأولهم الظالم لنفسه يدل على أن هذه الآية من أرجى آيات القرآن، ولم يبق من المسلمين أحد خارج عن الأقسام الثلاثة، فالوعد الصادق بالجنة في الآية شامل لجميع المسلمين؛ ولذا قال بعدها متصلا بها: " والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور إلى قوله: فما للظالمين من نصير. ⁶⁴

واختلف أهل العلم في سبب تقديم الظالم في الوعد بالجنة على المقتصد والسابق، فقال بعضهم: قدم الظالم لئلا يقنط، وآخر السابق بالخير لئلا يعجب بعمله فيحبط، وقال بعضهم: قدم الظالم لنفسه ; لأن أكثر أهل الجنة الظالمون لأنفسهم، لأن الذين لم تقع منهم معصية أقل من غيرهم ; كما قال تعالى: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ^{65 66} .

الحاصل من كلام الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - أن تقديم الظالم لنفسه يدل على أن هذه الآية من أرجى آيات القرآن، وأن لا يؤس الظالم ولا يعجب السابق بعمله الخير فيحبط، وسبب ثان لتقديم الظالمين لأنفسهم كثرتهم وقلة غير العاصيين، لذلك وقع هذا التقديم والتأخير.

المثال الثالث، تقديم " أصحاب النار " على " أصحاب الجنة " في سورة الحشر قوله تعالى: " لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ⁶⁷ " قال الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - تحت هذه الآية... "وقد نبه أبو السعود على تقديم أصحاب النار، في الذكر على أصحاب الجنة بأنه ليبين لأول وهلة أن النقص جاء من جهتهم كما في قوله: هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور (⁶⁸) ، وبيان ذلك أن الفرق بين المتفاوتين في الزيادة والنقص، يمكن اعتبار التفاوت بالنسبة إلى النقص في الناقص، ويمكن اعتباره بالنسبة إلى الزيادة في الزائد.

فقدم الجانب الناقص؛ ليبين أن التفاوت الذي حصل بينهما، إنما هو بسبب النقص الذي جاء منهما لا بسبب الزيادة في الفريق الثاني، والنتيجة في ذلك عدم إمكان جانب النقص الاحتجاج على جانب الزيادة، وفيه زيادة تأنيب لجانب النقص، وفي الآية إجمال أصحاب النار وأصحاب الجنة (⁶⁹) . "

الحاصل من كلام الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - أن تقديم أصحاب النار، في الذكر على أصحاب الجنة هنا دلالة على وجود النقص في أنفسهم ومن جهتهم ، والتنبية على كسب معصيتهم وجرمهم.

المثال الرابع ، تقديم " عدوي " على " عدوكم " في سورة الحشر

قوله تعالى : " ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة .. ⁷⁰ "

قال الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - تحت هذه الآية:

.. "وقد ناقش بعض المفسرين قضية التقديم والتأخير في تقديم عدوي أولاً، وعطف عدوكم عليه، فقال الفخر الرازي: التقديم لأن عداوة العبد لله بدون علة، وعداوة العبد للعبد لعدة، وما كان بدون علة فهو مقدم على ما كان بعدة. اهـ.

والذي يظهر والله تعالى أعلم أن التقديم لغرض شرعي، وبلاغي، وهو أن عداوة العبد لله هي الأصل، وهي أشد قبحا، فلذا قدمت، وقبحها في أنهم عبدوا غير خالقهم، وشكروا غير رازقهم، وكذبوا رسل ربهم وأذوهم.

وقد جاء في الأحاديث القدسية ما يستأنس به في ذلك فيما رواه البيهقي والحاكم عن معاذ، والديلمي وابن عساكر عن أبي الدرداء ما نصه: «إني والجن والإنس في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر غيري»⁷¹ «وفيه» خيري إلى العباد نازل، وشهرهم إلى صاعد أحب إليهم بالنعم ويتبغضون إلي بالمعاصي» كما أن تقديمه يؤكد بأنه هو السبب في العداوة بين المؤمنين والكافرين، وما كان سببا فحقه التقديم.

ويدل على ما ذكرنا من أنه الأصل، أن الكفار لو آمنوا بالله وانتفت عداوتهم لله لأصبحوا إخوانا للمؤمنين، وانتفت العداوة بينهما، وكذا كونه مغيا بغاية في قوله تعالى: " فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله"⁷² ومثله قوله تعالى في قوم إبراهيم: " وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده"⁷³ فإذا هاجر المشركون وآمن الكافرون، انتفت العداوة وجاءت الموالاتة.⁷⁴

الحاصل من كلام الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - أن تقديم عدوي على عدوكم جاء لغرض شرعي و بلاغي وهو أن عداوة العبد لله هي الأصل وأشد قبوحا، لذلك قدمت عداوة العبد لله تعالى على عداوة العبد للعبد، وأيضا عداوة العبد لله تعالى بدون العلة فقدمت .

المثال الخامس، تقديم " الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس " في سورة الصف

قوله تعالى : " تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (75) "

قال الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - تحت هذه الآية:

.. "تنبيه في هذه الآية الكريمة تقديم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في قوله تعالى: " وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، وفي آية : " إن الله اشترى من المؤمنين "

(⁷⁶)، قدم النفس عن المال فقال: اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم، وفي ذلك سر لطيف، أما في آية «الصف» فإن المقام مقام تفسير وبيان لمعنى التجارة الراجعة بالجهاد في سبيل الله.

وحقيقة الجهاد بذل الجهد والطاقة، والمال هو عصب الحرب وهو مدد الجيش، وهو أهم من الجهاد بالسلاح، فبالمال يشتري السلاح، وقد تستأجر الرجال كما في الجيوش الحديثة من الفرق الأجنبية، وبالمال يجهز الجيش، ولذا لما جاء الإذن بالجهاد أعذر الله المرضى والضعفاء، وأعذر معهم الفقراء الذين لا يستطيعون تجهيز أنفسهم، وأعذر معهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - إذ لم يوجد عنده ما يجهزهم به كما في قوله تعالى: " ليس على الضعفاء ولا على المرضى، إلى قوله: ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون" (⁷⁷)

وكذلك من جانب آخر، قد يجاهد بالمال من لا يستطيع بالسلاح كالنساء والضعفاء، كما قال صلى الله عليه وسلم: «من جهز غازيا فقد غزا. (⁷⁸)»

أما الآية الثانية فهي في معرض الاستبدال والعرض والطلب أو ما يسمى بالمساومة، فقدم النفس؛ لأنها أعز ما يملك الحي، وجعل في مقابلها الجنة وهي أعز ما يوهب... فالتجارة هنا معاملة مع الله إيماناً بالله وبرسوله، وجهاداً بالمال والنفس، والعمل الصالح (⁷⁹)

الحاصل من كلام الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - أن الجهاد بالمال أهم من الجهاد بالسلاح، فالمال يؤدي دوراً كبيراً ما لم يؤدي غيره، وقد يجاهد بالمال من لا يستطيع بالسلاح كالنساء والضعفاء والمرضى، لذلك قدم الجهاد بالمال على الجهاد بالسلاح في سورة الصف.

المثال السادس: تقديم "الضمير المتصل إنا" في سورة القدر

قوله تعالى: " إنا أنزلناه في ليلة القدر" (⁸⁰)

قال الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - تحت هذه الآية: " وقد يشعر بذلك المعنى وبالاختصاص تقديم الضمير المتصل إنا، وهذا المقام مقام تعظيم واختصاص لله تعالى

سبحانه، ومثله: إنا أعطيناك الكوثر (81) ، وقوله: إنا أرسلنا نوحا (82) ، إنا نحن نحبي ونميت (83) ، وإنزال القرآن منة عظمي ، وقد دل على تعظيم المنة وتعظيم الله سبحانه في قوله: كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته [38 \ 29] ، فقال: كتاب أنزلناه بضمير التعظيم،⁸⁴

الحاصل من كلام الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - أن المقام يقتضي التعظيم والاختصاص لله جلّ وعلا، لأن سورة القدر تبدأ ببيان إنزال القرآن الكريم ، وإنزال القرآن منة عظمي على البشرية الجمعاء ، وهو كتاب هداية للناس ، وهذا أمر مهم للغاية ، وبيان هذه الأهمية حصل من تقديم الضمير المتصل إنا .

المثال السابع ، تقديم " نفي الولد على نفي الولادة " في سورة الإخلاص ،

مع أن الأصل في المشاهد أن يولد ثم يلد .

قوله تعالى : " لم يلد ولم يولد(85) "

قال الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - تحت هذه الآية.. " : وقد أورد بعض المفسرين سؤالا في هذه الآية، وهو لماذا قدم نفي الولد على نفي الولادة؟ مع أن الأصل في المشاهد أن يولد ثم يلد؟

وأجاب بأنه من تقديم الأهم لأنه رد على النصارى في قولهم: عيسى ابن الله، وعلى اليهود في قولهم: عزيز ابن الله، وعلى قول المشركين: الملائكة بنات الله، ولأنه لم يدع أحد أنه سبحانه مولود لأحد، فكانت دعواهم الولد لله فرية عظمي . اهـ.

كما قال تعالى: " كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا. (86) "

وقوله: وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا (87) ، فلشناعة هذه الفرية قدم ذكرها، ثم الرد على عدم إمكانها بقوله: وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا(88)

الحاصل من كلام الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - أن تقدم نفي الولد على نفي الولادة من أجل تقديم الأهم ، وفيه رد على قول النصارى واليهود والمشركين ، فإن دعواهم الولد لله سبحانه وتعالى ، وهذا افتراء عظيم وكذب كبير على الله جلّ وعلا ، وفي جانب آخر لم يدع أحد أنه تعالى مولود لأحد ، فلاظهار قباحة هذا الكلام وشناعته قدم نفي الولد على نفي الولادة ، فكل هذه التقديمات والتأخيرات القرآنية جاءت في مقامها وموضعها ، وهي تؤدي معاني ومفاهيم لا تؤدي غيرها.

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وبعد !
فهذا ما تيسر لي في هذا البحث المتواضع ، ومن خلال دراسة موضوع دلالة التقديم والتأخير وأثرها في تفسير " أضواء البيان " للشنقيطي - رحمه الله - ظهرت نتائج ، وإني أوجز إليها في النقاط الآتية :

- 1- إن كل لفظة في التعبير القرآني جاءت مقصودة لذاتها ، ووضعت موضعها الذي وضعت فيه في السياق القرآني، من أجل أن تؤدي معنى مقصودا لا تؤدي لفظة أخرى غيرها. ولا تؤديه أيضا نفس اللفظة إذا نقلناها من موضعها الذي هي فيه بالتقديم أو التأخير، ولو حدث لاختل المعنى المراد من الله ~ عز وجل.~
- 2- لم يكن كل التقديم والتأخير لرعاية الإيقاع الموسيقي في رؤوس الآيات (الفواصل) فحسب، وإنما جاء مقصودا لغرض يقتضيه المقام، والمعنى الإلهي، والسياق . وكل تقديم وتأخير فيه جرى على حكمة بالغة، وقدرة فائقة ، ليس فيه ما يفسد المعنى، وإنما فيه الواضح الجلي البليغ.
- 3- الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - من المفسرين الذين قد قاموا بأبراز أسرار التقديم والتأخير في تفسيرهم و بيان حكم جلية فيه.

4- قد ذكر الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - دقائق بلاغية في تفسيره من ناحية التقديم والتأخير في القرآن الكريم.

وصلى الله وبارك وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المصادر والمراجع

- ¹ - قد جمعت ترجمة الشيخ عن كتب عديدة، منها: مدخل إلى مشروع «آثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي» (وهو فاتحة التقديم لـ «أضواء البيان» ضمن «آثار الشيخ الشنقيطي») بكر أبو زيد - علي العمران - خالد السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1426 هـ، ج 1، ص 19 - 39. وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، ترجمة للشيخ رحمه الله، في محاضرة ألقى في موسم ثقافات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ألقاها وأعدّها تلميذه عطية محمد سالم، عن صاحب الفضيلة والدنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله، بقلم: الشيخ عطية محمد سالم القاضي بالمحكمة الشرعية بالمدينة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م.
- ² - الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة - أيار / مايو 2002م، ص 45، ج 6.
- ³ - ترجمة للشيخ " الشنقيطي " رحمه الله، ألقاها وأعدّها تلميذه عطية محمد سالم، عن صاحب الفضيلة والدنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله، بقلم: الشيخ عطية محمد سالم القاضي بالمحكمة الشرعية بالمدينة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، 1415 هـ - 1995 م، ص 488، ج 9.
- ⁴ - المرجع السابق، ص 45، ج: 6. وينظر طبقات النسابين: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غييب بن محمد (المتوفى: 1429هـ)، دار الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، 1407 هـ - 1987 م، ج 1، ص 198.
- ⁵ - طبقات النسابين: بكر بن عبد الله (المتوفى: 1429هـ)، ص: 198.
- ⁶ - ترجمة الشيخ الشنقيطي - رحمه الله -، وهي آخر تفسير أضواء البيان.
- ⁷ - مدخل إلى مشروع «آثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي» (وهو فاتحة التقديم لـ «أضواء البيان» ضمن «آثار الشيخ الشنقيطي»)، بكر أبو زيد - علي العمران - خالد السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1426 هـ، ج 1، ص 19 - 39.
- ⁸ - يونس: 2
- ⁹ - سورة الأعراف: 7.

¹⁰ - المستقص 157/1 ، جمع الأمثال 123/2 ،

¹¹ : سورة الحجر: 24

¹² - التقديم والتأخير في النظم القرآني الكريم ، بلاغته..... ودلالاته د. سامي عطا حسن ، جامعة آل البيت - المفرق ،

نقلا عن الشبكة: <https://pulpit.alwatanvoice.com>

¹³ - سورة الحديد: 3،

¹⁴ - سورة الحجر: 24،

¹⁵ - سورة المدثر: 37 ،

¹⁶ - سورة القيامة: 13

¹⁷ - سورة الواقعة: 39، 40،

¹⁸ - سورة الروم: 4

¹⁹ - سورة القصص: 70

²⁰ - سورة النجم: 25

²¹ - سورة المرسلات: 38

²² - سورة آل عمران: 18 .

²³ - سورة النساء: 69 .

²⁴ - سورة الأحزاب: 35 .

²⁵ - سورة النحل: 6

²⁶ - بَطَانُ أَيِّ شِيعَانَةٍ، وَخِمَاصُ أَيِّ جَائِعَةٍ كَمَا فِي الْحَدِيثِ تَعُدُّوْا خِمَاصًا وَتُرُوْحُ بَطَانًا أَيِّ مَمْتَلِئَةِ الْبُطُوْنِ، لِسَانِ

العرب 13/

²⁷ - سورة النساء: 11

²⁸ - سورة الحج: 75

²⁹ - سورة البقرة: 222

³⁰ - سورة التغابن: 2

³¹ - سورة الأعراف: 195

³² - سورة الكهف: 49

³³ - سورة البقرة: 255

³⁴ - سورة الأنعام: 84

- ³⁵ - سورة الضحى: 9،10
- ³⁶ - معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، ص: 130-136، الجزء:1، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م
- ³⁷ - التوبة: 55
- ³⁸ - سورة النساء: 153.
- ³⁹ - الإتقان في علوم القرآن، ص: 38-39، ج: 3.
- ⁴⁰ - التقديم والتأخير في النظم القرآني الكريم، بلاغته. ودلالاته د. سامي عطا حسن، جامعة آل البيت - المفرق، نقلا عن الشبكة: <https://pulpit.alwatanvoice.com>
- ⁴¹ - دلائل الإعجاز، ص 106، ط دارالمدني بجدة، علق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر.
- ⁴² - الأنعام: 100.
- ⁴³ - دلائل الإعجاز، ط دارالمدني بجدة، علق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، ص 108.
- ⁴⁴ - الفاتحة: 5.
- ⁴⁵ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، 1415 هـ - 1995 م، ص 7، ج 1.
- ⁴⁶ - البقرة: 21.
- ⁴⁷ - البقرة: 22.
- ⁴⁸ - النحل: 36.
- ⁴⁹ - البقرة: 256.
- ⁵⁰ - الزخرف: 26 - 27.
- ⁵¹ - الأنبياء: 25.
- ⁵² - الزخرف: 45.
- ⁵³ - أضواء البيان للشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، ص: 7، ج: 1:
- ⁵⁴ - هو ماخالف حكمه حكم المنطوق ويسمى مفهوم المخالفة حيث قال انه يثبت للمسكوت عنه نقيض حكم مناطق به ويسمى بدليل الخطاب ايضاً، ينظر: الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع: حسن بن عمر بن عبد الله السيناوي المالكي (المتوفى: بعد 1347هـ)، مطبعة النهضة، تونس، الطبعة: الأولى، 1928م، عدد الأجزاء: 2، ص: 51 - 58، ج: 1.

- 55- المائدة : 44 .
- 56- الأحزاب: 38 – 39 .
- 57- التوبة : 18 .
- 58- آل عمران : 175 .
- 59- أضواء البيان للشنقيطي (المتوفى : 1393هـ) ، ص : 383 ، ج : 2 .
- 60- العنكبوت : 56 .
- 61- أضواء البيان للشنقيطي (المتوفى : 1393هـ) ، ص : 161 ، ج : 6 .
- 62- فاطر : 32 .
- 63- التوبة : 102 .
- 64- فاطر : 36 – 37 .
- 65- سورة ص : 24 .
- 66- أضواء البيان للشنقيطي (المتوفى : 1393هـ) ، ص : 490 ج- 5
- 67- الحشر : 20 .
- 68- الرعد : 16 .
- 69- أضواء البيان للشنقيطي (المتوفى : 1393هـ) ، ص : 59 ، ج : 8 .
- 70- الممتحنة: 1
- 71- مسند الشاميين : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) ، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى، 1405 - 1984 ، عدد الأجزاء: 4 ، ص : 93 ، ج : 2 ، رقم الحديث : 974 .
- 72- النساء : 89 .
- 73- الممتحنة : 4 .
- 74- أضواء البيان للشنقيطي (المتوفى : 1393هـ) ، ص : 80 ، ج : 8 .
- 75- الصف : 11 .
- 76- التوبة : 111 .
- 77- التوبة : 91- 92 .
- 78- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، عدد الأجزاء: 5 ، ص : 1507 ، ج : 3 ، رقم الحديث : 1895 .

-
- 79- أضواء البيان للشنقيطي (المتوفى : 1393هـ) ، ص : 113 ، ج : 8 .
- 80- القدر : 1 .
- 81- الكوثر : 1 .
- 82- نوح : 1 .
- 83- سورة ق : 43 .
- 84- أضواء البيان للشنقيطي (المتوفى : 1393هـ) ، ص : 30 ، ج : 9 .
- 85- الإخلاص : 3 .
- 86- الكهف : 5 .
- 87- مريم : 88-91 .
- 88- أضواء البيان للشنقيطي (المتوفى : 1393هـ) ، ص : 153 ، ج : 9 .